أسباب ضياع المعلومات عند المؤلفين المسلمين

أ . م د فاضل جابر ضاحي
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
جامعة واسط / كلية التربية

المقدمة

إن ما ذكرته المصادر التي وصلتنا عن العصور الإسلامية لا يمثل كل الحقائق أو جميع المعلومات، إذ أن هناك بعض المعلومات وبعض الحقائق فقدت لأسباب عديدة والعامل الأول الذي ينف وراء هذه الأسباب هو الإنسان، وتلك الأسباب قد تكون مقصودة أو غير مقصودة، وهذا البحث الموسوم (**أسباب ضياع المعلومات عند المؤلفين المسلمين**) يعالج هذه الأسباب معالجة تاريخية بالاعتماد على امّات المصادر المتنوعة التي تضمنت نصوصاً وإشارات أكدت فقدان المعلومات.

إن التأليف في مجال معين وبمحض الإرادة قد يؤدي إلى تغاضي المؤلف عن ذكر بعض المعلومات ومثال ذلك ما تضمنته بعض كتب السيرة الذاتية إذ ربما غض مؤلف تلك السيرة الطرف عن ذكر السلبيات، وفضلا عن ذلك فان نقل المؤلف كما طاب له من المصادر قد يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء، وهذا باختصار ما يمكن أن نطلق عليه الأسباب المنصودة، أما الأسباب غير المقصودة التي أدت إلى ضياع المعلومات فمنها إجبار بعض المؤلفين على التصنيف في مجال معين، أو قيام مؤلف ما بالكتابة عن أحداث تاريخية وقعت بعيدا عن موطنه، أو أن يقع في الوهم أو السهو حين النقل أو الكتابة.

إن أهمية هذا الموضوع تكمن في انه ينبه على الأسباب التي تؤدي إلى ضياع المعلومات والحقائق لتفادي الوقوع فيها، وقسم البحث إلى عدة نقاط رئيسة تبعا لطبيعة

الموضوع، مثل: التأليف في السيرة الذاتية، التأليف في غير الاختصاص، نسبة المؤلفات إلى غير مؤلفيها، التأليف بالإجبار أو بالأمر، الخوف من التأليف، أخطاء النساخ، الوهم والسهو، أخطاء المؤلفين، دافع الكذب وعدم الحياد، واعتمدنا في كتابته على العديد من المصادر، مثل كتاب الفهرست لابن النديم(ت٣٨٥هـ)، معجم الأدباء لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ)، وسير الأعلام للذهبي(٧٤٨هـ) والدرر الكامنة لابن حجر(ت٨٥٢هـ) والإعلان بالتوبيخ للسخاوي(ت٩٠٢هـ) وكشف الظنون لحاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ) وغيرها.

١- إهداء المؤلفات

صنف بعض المؤلفين كتبا في مختلف العلوم كاللغة والأدب والطب والشريعة والتاريخ والسياسة، وأهدوها إلى شخصيات شهيرة معاصرة لهم كالملوك والسلاطين والأمراء والوزراء والقضاة، ويبدو أن العديد من هؤلاء المؤلفين قصدوا من وراء ذلك الحصول على الجاه والمال، إذ قلما نجد أن الإهداء يوجه لصديق أو عالم أو قريب أو زميل أو شيخ قياسا بالكتب التي أهديت لأصحاب السلطة، وإذا علمنا أن الكتاب المهدى لابد أن يضم أخبارا ترضي المهدى إليه على اعتبار إن الهدية ستفقد معناها وقيمتها لو خالفت ذلك، فان بعض الحقائق لابد إنها طمست لهذا السبب، وإذا كان الكتاب في الطب أو الموسيقى أو اللغة لا يحتمل أن يضم بين أوراقه محاباة للمهدى إليه، فان المؤلفات المهداة والمؤلفة في السياسة والشعر والأنساب والسير أو تاريخ الدول قد تتخللها بعض المبالغات أو الزيادات التي يهدف المؤلف من خلالها إلى الحصول على الحظوة عند أصحاب الشأن، ذكر ابن النديم(ت٣٨٥هـ) في ترجمة المؤلف ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) انه كان مقربا من الأمير عبد الله بن طاهر(ت٢٣٠هـ) وكان اذا صنف كتابا أهداه ذلك القائد فيجزل له المال الكثير وقد أحصينا الكثير من المؤلفات المهداة إلى مختلف الشخصيات[١] .

٢- التأليف في السيرة المفردة

ظهرت كتب السيرة أول ما ظهرت في سيرة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وهي أول أشكال الكتابة التاريخية عند المسلمين فكتب الكثير من المؤرخين

المسلمين عن حياة الرسول ((صلى الله عليه واله وسلم)) وغزواته، ثم ظهرت فيما بعد كتب تبحث في سيرة أشخاص من ذوي المكانة الدينية كالخلفاء الراشدين (رض) وأئمة المذاهب فدونت مناقبهم وأخبارهم في خدمة الإسلام ولهذه الكتب مكانتها في نفوس الناس ولكن الذي يهمنا هو كتب السير التي الفت للحكام والسلاطين والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم، وإذا كانت الكتابة في سير أشخاص من عامة الناس توقع المؤلف في حرج فيما إذا ذكر كل الحقائق أم لا، فما بالك مع علية القوم، فهل يمكن للمؤلف في مثل هذه الحال ان يذكر جميع المعلومات عن المترجم سواء أكانت إيجابية ام سلبية، لقد أكد شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) ان بعض المؤرخين مثل بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) وغيره جمعوا سيرا للملوك لعلمهم برغبتهم في ذلك[٢]، وذكر أيضا ان هناك نحو(٣١) مؤلفا في سير الحكام[٣]، وقليل من المؤلفين من رفض عرضا بكتابه سيرة لحاكم كما فعل السخاوي لما عرض عليه أحد أصدقائه من الأمراء ان يكتب سيرة للسلطان المملوكي خشقدم (٧٩٥-٨٧٢هـ) فرفض[٤]، خاصة وان الذي يتصدى للإدارة أو السلطة لابد وان يقع في أخطاء ومن الجدير بالذكر ان معظم كتب السيرة المصنفة انما صنفت لأصحاب المكانة الرفيعة من المذكورين أعلاه[٥]، وقد قال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) ان من بين أسباب الكذب في الأخبار: ((**تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك فيستفيض الذكر بها على غير حقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون الى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة**))[٦]، لذا ظهرت عشرات الكتب التي سجلت سير كبار القوم وبعضها جاءت بعنوانات تدل على إنها لا تكتب إلا من جانب واحد مثل: **كتاب نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**[٧] **وكتاب عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر**[٨]، وكتاب **النور اللامع والدر الصادح في سيرة مولانا السلطان الملك الصالح**[٩]، **وكتاب القول السديد الأظهر في سيرة الملك المنصور الاشرف**[١٠]، وهي عنوانات تدل على تسجيل الجوانب المشرقة في حياة الشخصيات، وبهذا تكون الجوانب الأخرى قد اندثرت، وهناك مثال فريد لعنوان كتاب مخالف لهذه القاعدة إذ ذكر السخاوي وهو يتحدث عن مؤلفات ابن الجوزي في

السير ما نصه: ((**ويقال إن له عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر**))[١١] ولكن حتى هذا الكتاب مشكوك فيه كما يبدو من كلام السخاوي .

٣- التأليف في السيرة الذاتية :

ألف العديد من المؤلفين القدامى والمحدثين كتبا في سيرهم الشخصية أو سير أسرهم، وقد اصطلح على تلك الكتب اسم ((**السيرة الذاتية**))، إن الشخص مهما كانت مكانته حين يكتب سيرة حياته لا نتوقع منه أن يكتب كل الحقائق التي قد تقلل من شأنه، ومن هنا فان الكتب من هذا النوع ما هي إلا تسجيل لإنجازات كاتبها ومتى قرأنا خلاف ذلك فانه في غاية الندرة، وقد اشتهر الشاعر المعروف بالحطيئة لا لكونه من فحول الشعراء فقط، بل لأنه خالف معظم الشعراء في هجائه لنفسه وبعض أفراد أسرته[١٢] ولو قيض لمؤرخ أن يكتب سيرة ذاتية يسجل فيها سلبياته لاشتهر أيضا، وبناء على ذلك فان الاعتماد على السير الذاتية كمصدر للمعلومات يجب أن يخضع للنقد والتدقيق لاسيما تلك المعلومات التي تخص أخبار مؤلف السيرة الذاتية نفسه، وفيما يخص العصور الإسلامية، ألف العديد من المؤلفين المسلمين كتبا في سيرهم وأخبارهم أو أخبار أسرهم ومن أقدم هؤلاء الحارث بن سريج المرجئي الذي كتب أواخر العصر الأموي سيرته لتقرأ في طريق مرو، وفي المساجد فأجابه كثيرون[١٣]، وكتب محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المغربي(ت٣٥٤هـ) كتابا في أخباره[١٤]، وألف الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ) روزنامجة أي يومياته[١٥]، وقال السخاوي(ت٩٠٢هـ) انه رأى بخط السموأل بن يحيى بن عباس المغربي البغدادي(ت٥٧٦هـ) كراسة ذكر فيها سبب إسلامه وشبه الترجمة لنفسه[١٦] وصنف أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) تاريخ أسرته في كتاب تاريخ آل منقذ[١٧]وكتب تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) ترجمة لأبيه تقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ)[١٨]، وكتب كل من المؤرخ صارم الدين بن إبراهيم بن دقماق الحنفي (ت٧٩٠هـ)[١٩]، وإبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة (ت٧٩٠هـ)[٢٠]، سيرة لنفسه أما محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة(٨١٩هـ) فقد ترجم لنفسه في كتابه المعنون: ((**ضوء الشمس في أحوال النفس**)).[٢١]

إن هذه الكتب دون شك تحمل بين طياتها معلومات تاريخية قيمة عن أحداث العصر الذي الفت فيه، ولكنها دون شك أيضا أغفلت ذكر الجوانب السلبية من حياة مؤلفيها فضاعت بعض المعلومات.

٤- التأليف في التراجم

إن بعض كتب التراجم التي ذكرت سيرا لأشخاص معاصرين لمؤلفيها ضمت بين دفتيها مديحا وإطراء لهم وإحصاء لحسناتهم وأحيانا يجرح المترجم لأنه من المنافسين أو المخالفين وقد امتحن بعض المؤرخين بسبب نقدهم لأشخاص معاصرين لهم ومن بين هؤلاء المؤرخ عبد الرحمن بن إسماعيل المشهور بابي شامة(ت٦٦٥هـ)، إذ تكلم فيه العلماء فدخل عليه رجلان على هيئة مستفتين، فضرباه ضربا مبرحا ولم يغثه احد فانشد أبياتا مستعينا فيها بالله تعالى[٢٢]، أما المؤرخ المعروف بابن دقماق الحنفي المذكور آنفا مؤرخ الديار المصرية في عصره، فقد امتحن سنة(٨٠٤هـ) بسبب أشياء ذكرها في كتابه طبقات الحنفية[٢٣]، ونقل السخاوي إن أحد المؤلفين دون أن يسميه ترجم لإحدى الشخصيات فما كان من قريب المترجم له إلا مهاجمة المؤلف حتى كاد يهلك فاختفى مدة شهر في أحد الجوامع الى أن هدأت الحال[٢٤].

ومن المؤلفين من نفي عن بلده بسبب نقده لمعاصريه[٢٥]، وهناك بعض المؤلفين من اعرض عن كشف أحوال بعض المترجمين ((**خوفا من السيف والضرب**))[٢٦] .

وقليل من المؤرخين من أقدم على توجيه نقد لاذع لمعاصريهم دون ان يلحق بهم الأذى، ومن هؤلاء الأسعد بن مماتي المصري(ت٦٠٦هـ) الذي وضع كتابا نادرا في بابه اسماه: ((**الفاشوش في حكم قراقوش**)) وهو كتاب سخر فيه مؤلفه من أحكام نسبها الى معاصره الأمير بهاء الدين قراقوش أمير الحرب لدى صلاح الدين الأيوبي[٢٧]، فيما يرى أحد الباحثين إن هذا الكتاب إنما هو في الواقع نقد للنظام الإداري في الدولة الأيوبية[٢٨]، ومنهم مؤرخ المماليك الشهير أبو المحاسن بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) الذي نقد العديد من أمراء زمانه بألفاظ لاذعة كتسميته لهم ((**البقرة العاجزة**))[٢٩]، لكنه كان يحتمي بمكانة أبيه بوصفه قائدا لجيوش المماليك وبمصاهرته لبعض سلاطين

وأمراء تلك الدولة حتى لقب بـ((**نسيب الملوك والسلاطين**))[٣٠]، وهناك المؤرخ الناقد شمس الدين السخاوي الذي نقد اغلب تراجم كتابه (**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**)[٣١] معتمدا في ذلك على المكانة الاجتماعية التي تمتع بها وعلى الشجاعة والجرأة التي امتلكها، هذه أمثلة قليلة جدا قياسا بعشرات الكتب التي ترجمت لمئات الأشخاص ونقدتهم نقدا إيجابيا.

إن قيام مؤرخ ما بتأليف كتاب يتناول فيه إحدى فئات المجتمع آنذاك هو أمر شبيه بان يقوم باحث بالعمل ذاته في الوقت الحاضر، فهل ستعترض طريقه بعض العقبات أم لا ؟ وهل سيدون جميع ما يعرفه عن الأشخاص المترجمين أم سيضطر إلى ترك بعض الأمور؟ .

إن التطرف في القول سلبا أو إيجابا أمر غير مقبول في كتابة التاريخ، كالمدح والإطراء غير المعقول، والنقد اللاذع الذي يهدف الى الحط من شخص المترجم له، ان ذلك لا يعني إن سير الأشخاص التي وردت في كتب التراجم قد خلت من النقد السلبي أو أنها اقتصرت على مدح المترجمين، فهناك الكثير من العبارات النقدية في ثنايا التراجم الواردة في كتب ((**سير الاعلام**)) و((**العبر**)) وكلاهما لشمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ) و((**فوات الوفيات**)) لابن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ) وغيرها، ولكن المؤكد ان المؤلف سيكون أكثر حرية في ذكر الألفاظ النقدية والمعلومات الصحيحة سلبية كانت أم إيجابية حول أشخاص عاشوا في عصور سبقت عصره مما لو كتب تراجم لأشخاص معاصرين له، ونخلص من كل ذلك الى أن إغفال قسم من المعلومات عن الأشخاص المترجمين لأي سبب كان هو إغفال لذكر بعض المعلومات.

٥- التأليف في غير الاختصاص :

على الرغم من إن التخصص الدقيق أمر لم يكن شائعا بين مؤلفي المسلمين في العصور الإسلامية، لكن بعض العلماء المتأخرين وجهوا نقدا لبعض المؤلفين كونهم أتوا في مجال غير المجال الذي برعوا فيه، ومما يذكر في هذا الصدد قول سنان ابن ثابت(ت٣٣١هـ) عن محمد بن احمد بن أبي الأزهر البوشنجي (ت٣٢٥هـ) صاحب

كتاب (**الهرج والأحداث**) انه: ((**انتحل ما ليس من صناعة علمه، وانتهج ما ليس من طريقته فألف كتابا جعله رسالة لبعض إخوانه من الكتاب، استفتحه بجوامع من الكلام في أخلاق النفوس...ثم خرج الى أخبار زعم إنها صحت عنده ولم يشاهدها ... وهو وان أحسن فيه فإنما عيب لأنه خرج من صناعته وتكلف ما ليس من معانيه، ولو اقبل على علمه الذي انفرد به من علم اقليدس والمقطعات والمجسطي، ولو استفتح آراء ابقراط وأفلاطون...لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو أليق بصنعته ولكن العارف بقدره معدوم والعالم بمواضع الخلل مفقود**))[٣٢]، وفي هذا الصدد ما جاء في كتاب حاجي خليفة(ت ١٠٦٧هـ)، إذ أشار إلى نقد ألصفدي (ت٧٦٤هـ) لكتاب الحيوان لأبي عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ونصه: ((**أقول ما ذكره ألصفدي من إسناد الجهالات إليه صحيح واقع فيما يرجع الى الأمور الطبيعية، فان الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من أهل هذا الفن**))[٣٣]وقال عن كتاب((**حياة الحيوان**)) لكمال الدين الدميري(ت٨٠٨هـ):(**وهو كتاب مشهور في هذا الفن جامع بين الغث والسمين لان المصنف فقيه فاضل محقق في العلوم الدينية لكنه ليس من اهل هذا الفن...**))[٣٤] وقال أيضا عن رسالة في علم الهيئة لعلاء الدين بن محمد المعروف بتوشجي(ت٨٧٩هـ): ((**هو شرح نافع لكنه ليس من علماء هذا الفن ، فلم يقدر على الشرح كما ينبغي**))[٣٥].

إن هذه النصوص وان كانت قليلة فإنها توضح لنا جانبا من جوانب النقد العلمي عند مؤلفي المسلمين من جهة وتشير الى احتمال عدم إحاطة مؤلفي الكتب المنتقدة بجميع أطراف المجالات التي ألفوا فيها .

٦- نسبة المؤلفات إلى غير مؤلفيها

لقد أثر تأليف الكتب ونسبتها الى مؤلفين آخرين في ضياع الحقائق أيضا لان نسبة الكتاب الى غير مؤلفه يعد بحد ذاته ضياعا للحقيقة، أضف الى ذلك إن واضع الكتاب لا تهمه على الأغلب جودة المعلومات ودقتها بقدر ما تهمه الغاية التي دفعته الى فعل ذلك، وهناك بعض الأمثلة على هذه الحوادث، ففي ترجمة المغني إسحاق بن إبراهيم الموصلي (ت٢٣٥هـ) نقل ابن النديم قول ابنه حماد بن إسحاق في كتاب الأغاني المنسوب لأبيه ونصه:((... **وما الف ابي هذا الكتاب قط ... ولا رآه والدليل على ذلك إن أكثر إشعاره**

المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الأخبار وما غنى فيها الى وقتنا هذا وان أكثر نسبة المغنين خطأ ... وإنما وضعه وراق كان لأبي بعد وفاته))[٣٦]، وقد أكد الدلجي(ت ٨٣٨هـ) إن الكتب أحيانا تنسب من قبل مؤلفيها الى بعض المؤلفين المشاهير، لأنه إن نسبها الى نفسه سوف لا يجد الكتاب شهرة أو رواجاً ولا يعبأ به ويعرض عنه فقال: ((**قد نجد البحث النفيس يلقيه الباحث بين الأفاضل فيبادرونه بالإنكار والتزييف والمناقشة ويضايقونه فيه، حتى يقول لهم: هذا البحث قاله الإمام فخري الدين الرازي أو الزمخشري مثلاً أو من في معناهما، فحينئذ يرجعون الى ذلك بالتأويل والتثبت ويعترفون بحسنه وربما يزيدونه توجيهاً وتقريراً))**[٣٧]، ولهذا ((**تروج بعض الكتب بنسبتها الى رجل مرموق بعين الجلالة، كما فُعِل في الورقات حيث نسبت الى إمام الحرمين، وليست له بشهادة عباراته الفائقة الرائقة في باقي كتبه ومخالفة الورقات لما في البرهان في التصحيح والحكم، وكما فعل في السر المكنون، وفي المضنون به على غير أهله، حيث نسبا الى الغزالي))**[٣٨]، ونسب المؤلف احمد بن محمد بن عبد السلام الشافعي (ت٩٣١هـ) احد مؤلفاته لأحد قضاة مكة في عصره فانتشرت منه نسخ كثيرة وعلل فعله هذا بقوله : ((**نسبته لقاضيها – يعني مكة المكرمة – لغرض يعلمه الله تعالى))**[٣٩]، وأشار أحد الباحثين الى ان بعض المؤلفات كانت تنسب الى مؤرخين معروفين كقصص الفتوح المنسوبة للواقدي والمؤلفات التي يضعها الوراقون بأسماء وهمية[٤٠].

ويبدو إن وجود مثل هذه المحاولات هو الذي دفع بالمسعودي الى ان يثبت في بداية ونهاية كتابه مروج الذهب تخويفا لمن يحاول ذلك إذ قال: ((**فمن حرف شيئاً من معنى الكتاب أو أزال ركنا من مبناه أو طمس واضحة من معانيه أو لبس شاهدة من تراجمه أو غيره أو بدله أو انتحله أو اختصره أو نسبه إلى غيرنا أو أضافه إلى سوانا أو اسقط منه ذكرنا، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمته وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره ويحار له فكره وجعله الله فكرة للعالمين وعبرة للمعتبرين...وكذلك نقول في سائر ما تقدم من تصنيفنا ونظمناه من تأليفنا فليراقب امرؤ ربه وليحاذر منقلبه، فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير))**[٤١] .

إن محاولة المسعودي هذه للاطمئنان على سلامة كتبه دليل على وجود حالات التزوير والتغيير التي كان يقوم بها البعض .

٧- التأليف بالإجبار أو بالأمر :

ومن الأمثلة الصارخة على ضياع الحقائق التاريخية إجبار بعض المؤلفين على تأليف كتاب معين، وحينها لابد انه سيكتب ما لا يؤمن بصحته وخير مثال على ذلك حادثة إجبار الأمير البويهي عضد الدولة (٣٢٤ -٣٧٢هـ)، للمؤرخ أبي إسحاق الصابي(٣٨٤هـ)، على كتابة تاريخ يدون فيه أخباره وأخبار أسرته ولما بدأ بذلك مر به أحد أصحابه يوما فسأله عما يكتب فقال : ((**أكاذيب الفقهاء وأباطيل أنمقها**))، وكاد يذهب الصابي ضحية هذه الكلمات بعد ان وشي به للأمير لولا شفاعة الشافعين، ويقال أيضا انه كتب ذلك المؤلف المسمى((**التاجي في الدولة البويهية**)) وهو في السجن[٤٢]، وقد بقي قسم من هذا الكتاب وهو مطبوع، وتخبرنا المصادر ان هناك بعض الكتب الفت بأمر السلطة مثل كتاب ((**المتوكلي**)) الذي ألفه جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) بأمر من الخليفة المتوكل في مصر (٧٦٣ - ٨٠٨هـ)[٤٣]، وأمر السلطان بايزيد خان (ت٩١٨هـ) المؤلف مصطفى بن يوسف خواجة زادة (ت٨٩٣هـ) بتاليف كتاب وكانت رجلاه ويده اليمنى مشلولة ، فاخذ يكتب بيده اليسرى ثم مات وبقي الكتاب مسودة[٤٤] فمثل هذه الكتب لابد إنها ضمت بعض المبالغات من جهة وأغفلت ذكر بعض الأخبار من جهة ثانية وذلك إرضاء للآمر بالتأليف .

٨- الخوف من التأليف :

إن خشية من كانت لديهم الرغبة في التأليف في مجال ما أو موضوع ما من أن ينالهم الأذى قد أطفأ تلك الرغبة، فالفلاسفة والفلكيون كانوا معرضين للاتهام والقتل اللاذع، لذا نجد إن العديد منهم تعرضوا الى نكبات طالت من بين ما طالت كتبهم التي دمرت ومن الأمثلة على ذلك حادثة إحراق الحاجب المنصور بن أبي عامر لكتب الفلسفة التي ضمتها المكتبة العظيمة التي جمعها الحكم المستنصر بحضور العلماء وطمر كثيرا منها[٤٥]، كما قام السلطان المنصور الموحدي(٥٨٠-٥٩٥هـ) بحرق مكتبة الفيلسوف

ابي الوليد بن رشد(ت٥٩٥هـ)[٤٦]، وقد يعتقل المؤلف ويمنع بيع كتابه فلما كتب المحدث الحنفي مغلطاي بن قليج(ت٧٦٢هـ) كتاب ((**الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين**)) اعتقل ومنع باعة الكتب من بيع الكتاب المذكور[٤٧]، ان مثل هذه الحوادث بلا شك أثرت في أحجام بعض المؤلفين عن الكتابة وبالتالي ضاعت فرصة كتابة الأفكار والمعلومات .

٩- قلة الكتابات عن الطبقات الفقيرة

إن جل اهتمام المؤرخين العرب المسلمين انصب على تدوين أخبار الحوادث السياسية والعسكرية الكبرى وعلى كتابة سير كبار الشخصيات السياسية والعسكرية والإدارية، ولهذا كانت تسمى كتبهم بعناوين دالة على ذلك مثل((**تاريخ الرسل والملوك**))، أو ((**وفيات الأعيان**))، أو ((**سير أعلام النبلاء**))، وغيرها وجاء الاهتمام بالحوادث ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي ثانويا، أما الاهتمام بالطبقات الدنيا من المجتمع فجاء قليلا إذا لم يكن نادرا قياسا بالكتب الأخرى، فقراءة بسيطة لعناوين الكتب التاريخية تبين الفرق شاسعا بين الصنفين، فباستثناء بعض المؤلفين الذين صنفوا في أخبار فئات منسية من المجتمع كالجاحظ(ت٢٥٥هـ) الذي كتب عن معلمي الصبيان وعن البخلاء والخطيب البغدادي(٤٦٣هـ) الذي كتب عن أخبار الطفيليين وابن الجوزي البغدادي(ت٥٩٧هـ) الذي كتب عن أخبار الأذكياء والحمقى والمغفلين وبعض المؤلفين القلائل الآخرين الذين نحوا منحا مشابهاً، فإننا لا نجد المزيد من الكتب في هذه المجالات فضلا عن إن قسما منها فقد لأسباب مختلفة عبر الزمن، وعلى الرغم من إن أعداد عامة الناس كثيرة جدا قياسا بالفئات الأخرى إلا أن الأخبار عنهم قليلة ولم يلتفت لتدوين أخبارهم إلا القليل من المؤلفين لذا يمكن القول إن هناك حقائق على الأرض عن مشاركة عامة الناس في نشاطات الحياة المختلفة لم نقرأ عنها إلا القليل، والغريب ان بعض المؤلفين أطلقوا عليهم تسميات مشينة مثل(**السفلة**) و(**الاغتام**) و(**الدهماء**)[٤٨] وقد ألف أبو العباس الصميري البغدادي الذي عاش الى أيام المعتمد العباسي(٢٥٦-٢٧٩هـ) كتابا نادرا في موضوعه اسماه: ((**مساوئ العوام وأخبار السفلة والاغتام**))[٤٩]، لكنه من ضائعات الكتب .

وأكد مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي في مقدمة تاريخه انه ذكـــر: ((**الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة والعجائب المسطورة**))[٥٠]، وقال أيضا في الموضع ذاته: ((**واذكر المشهورين ومن يشبههم واترك المجهولين ومن يشبههم**))[٥١]، وكان ذلـك خشية الإطالة، فضاعت بذلك تراجم الكثير من الشخصيات وأخبار الحوادث الاجتماعية .

١٠- أخطاء النساخ

أما أخطاء النساخ والوراقين فمشهورة، وهم في الغالب إنما ينسخون الكتب لغرض الحصول على المال، ويهتمون بالخط أكثر من اهتمامهم بضبط الكلمات والحروف، لـذا كثيرا ما يقعون في التصحيف والتحريف، إن الكتاب الذي يقع في عدة أجزاء يتطلب منهم لإنجاز استنساخه وقتا طويلا وجهدا" مضنيا" ولكي لا يقعوا في الأخطاء يتطلـب الأمـر منهم صفاء البال وهذا ما لا يتوفر دائما لذلك كان بعـض كبـار المـؤلفين يـضبطون العبارات والكلمات التي يخشى عليها من التصحيف والتحريف، قال ابـن خلكـان فـي مقدمـــة تاريخه: ((**وقيدت من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيفه**))[٥٢]، وقد ألـف بعـض المؤلفين كتبا في هذه العلة مثل كتاب ((**التصحيف**)) للحـسن بـن عبـد الله العـسكري (ت٣٨٢هـ)[٥٣]، وكتاب((**التصحيف والتحريف**)) لأبي الفتح بن عثمـان بـن عيـسى البليطي الموصلي (ت٥٩٩هـ)[٥٤]، ونقد بعض كبار المؤلفين الاعتماد على النقـل مـن الوراقين، قال المسعودي(٣٤٦هـ) عن أبي عثمان الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فـي كتـاب الأمصار: ((**ان الرجل لم يسلك البحار ولا أكثر من الأسفار وإنما كان حاطب ليل ينقـل من كتب الوراقين**))[٥٥]، وقيل إن من آفات العلم خيانة الوراقين[٥٦]، وكان العلماء الـذين يحرصون على سلامة كتبهم ينسخونها بأنفسهم ان استطاعوا [٥٧]، ولكن إصلاح ما يقـع فيها من تصحيف وتحريف ليس بالأمر السهل، قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ): (**ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقـات مـن غير اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده الـى موضـعه مـن اتصال الكلام، فكيف يطيق ذلك المعارض المـستأجر والحكـيم نفـسه أعجـزه هـذا الباب**))[٥٨].

وهكذا لابد ان بعض الأخطاء التي سببها التصحيف والتحريف بقيت دون إصلاح لأنه وفقا لقول الجاحظ فان المؤلف نفسه لا يطيق الإصلاح فكيف يكون الأمر مع الناسخ ؟ .

١١- الوهم والسهو :

ضاعت بعض الحقائق أو وقعت بعض الأخطاء في التأليف بسبب الوهم والسهو لاسيما في مجال كتابة التاريخ ، إذ أكد ابن خلدون إن ((**الغلط والوهم نسيب للأخبار وخليل**))[٥٩]، وقال حاجي خليفة: ((**وقد يقع في بعض التصانيف مالا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات ...**))[٦٠]، وهذا ما حصل فعلا مع بعض كبار المؤلفين، فعلى الرغم من المكانة الرفيعة التي تمتع بها ابن الجوزي البغدادي بين مؤلفي المسلمين إلا إن الذهبي قال عنه حين ترجم له: ((**له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل من مصنف الى آخر**))[٦١]، وقال عنه أيضا في موضع آخر: ((**له أوهام وألوان من ترك المراجعة، واخذ العلم من صحف وصنف شيئا لو عاش عمرا ثانيا لما لحق أن يحرره ويتقنه**))[٦٢]، وقد تنبه بعض علماء المسلمين الى أوهام المؤلفين فألفوا كتبا فيها مثل كتاب: (**أوهام المحدثين**) للإمام مسلم صاحب الصحيح(ت ٢٦١هـ)[٦٣] وكتاب (**درة الغواص في أوهام الخواص**) لأبي القاسم الحريري(ت٥١٦هـ)[٦٤]، وكتاب(**أوهام أصحاب التاريخ**) لأبي حاتم بن حبان البستي(ت٣٥٤هـ)[٦٥] .

وقد اعتذر بعض كبار المؤرخين عما يقع له مثل ذلك كقول المسعودي في خطبة كتابه مروج الذهب: ((**على إنا نعتذر من تقصير إن كان، وتتنصل من اغفال ان عرض لما قد شاب خواطرنا وغمر قلوبنا من تقاذف الأسفار وقطع القفار ...**))[٦٦] .

١٢- أخطاء المؤلفين:

لقد أدى قيام بعض المؤلفين بالنقل دون التأكد من النصوص والروايات المنقولة من حيث صحتها أو مطابقتها للواقع والعقل، إلى تسرب بعض المعلومات غير الصحيحة، لذا أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: ((**وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط والحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ولم**

يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة))[٦٧]، وقال شمس الدين السخاوي: ((**وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين في كلامهم الخمير والعفين ، والسعيد من عدت غلطاته))**[٦٨]، والغريب إن بعضا من تلك الأغلاط وردت في كتابات بعض كبار المؤرخين، وذلك ما أكده ابن خلدون بقوله:

((**وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الإثبات ومشهور بين الحفظة والثقات))**[٦٩]، وقال الذهبي في ترجمة المحدث ابن منده(ت٤٧٠هـ) : ((**له محاسن وهو في مؤلفاته حاطب ليل يروي الغث والسمين وينظم رديء الخرز مع الدر الثمين))**[٧٠] وقال الاسنوي (ت٧٧٢هـ) عن أحد كتب برهان الدين بن الفركاح(ت ٧٢٩هـ) : ((**انه كبير الحجم قليل الفائدة بالنسبة الى حجمه ، كان حاطب ليل جمع فيه بين الغث والسمين))**[٧١] .

وربما وقع الخطأ في كتابة التاريخ من عدم معرفة المؤرخ اللغة المطلوبة فقد أشار مؤرخ المماليك ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ) الى أن شيخه ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) اخطأ في ذكر نسبة أحد أمراء المماليك وذلك ((**لبعده في معرفة اللغة التركية ومداخلة الأتراك))**[٧٢]، ولعل الخطأ يقع بسبب الثقة بالنفس والإفراط بذلك ، قال الذهبي: ((**لم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم ، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم ...))**[٧٣]، إن كل هذه الأمور لابد أنها افقدتنا بعض المعلومات .

١٣- دافع الكذب:

من الأسباب التي أدت الى الإخلال بالحقائق وذكر أخبار وحوادث غير صحيحة دافع الكذب، فإذا كان الحديث النبوي الشريف قد تعرض لهذه الآفة من خلال ذكر أحاديث لم ترد على لسان الرسول(ﷺ) أو أقوال اقرها، فما بالك بحوادث التاريخ، روي عن الرسول(ﷺ) انه قال: ((**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))**[٧٤] غير إن ذلك لم يردع البعض فاخذوا يتقولون على الرسول(ص) لأسباب ودوافع شتى، ولما كان الأمر كذلك، فلا عجب أن نجد إن علماء المسلمين لاسيما المحدثين منهم تصدوا لمثل

هذه المحاولات فوضعوا قوانين ومبادئ للتأكد من سلامة الحديث الشريف سندا ومتنا فطوروا علم مصطلح الحديث ومبدأ الجرح والتعديل واستعانوا بالتاريخ لكشف كذب الكذابين، قال سفيان الثوري (ت ١٦٢هـ) ((**لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ**))[٧٥] وعن حفص بن غياث القاضي(ت١٩٦هـ) انه قال: ((**إذا اتهمتم الشيخ، فحاسبوه بالسنين**)[٧٦]، وظهرت مؤلفات كثيرة تصدت لتلك الظاهرة الغريبة وكشفت كذب من حاول ذلك، مثل كتاب ((**تذكرة الموضوعات**))لابن القيسراني(ت٥٠٧هـ)[٧٧] وكتاب((**الأحاديث الموضوعة**)) لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٧٨]، وألفوا فيمن دلس في الحديث الشريف مثل ((**كتاب المدلسين**)) لعلي بن عبد الله المديني (ت٢٣٤هـ)[٧٩] وكتاب ((**أخبار المدلسين**)) لولي الدين ابي زرعة العراقي(ت٨٦٢هـ)[٨٠]، وقال سبط بن العجمي الشافعي(ت٨٤١هـ) في كتابه ((**التبيين لأسماء المدلسين**)) الذي ذكر فيه ثلاثة وتسعين مدلسا: إن من أنواع التدليس الذي يقع في أسماء الشيوخ، أن يصف الشيخ المسمع بوصف لا يعرف به من اسم أو كنية أول لقب أو نسبة، فأراد تغيير اسمه أو نسبته كي يقبل خبره[٨١]، ولهذا نجد إن علماء المسلمين قسموا الأحاديث فمنها الصحيح و الضعيف و السقيم و المتفق عليه، وظهرت الكتب الصحاح المعتمدة عندهم .

أما في مجال الأخبار والتاريخ، فقد يتطرق الكذب إليهما عن طريق الوراقين إذ أشار ابن النديم بهذا الشأن بما نصه: (**كانت الأسمار والخرافات مرغوبا فيها مشتهاة في أيام خلفاء بني العباس وسيما في أيام المقتدر فصنف الوراقون وكذبوا، فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بابن دلان وآخر يعرف بابن العطار**))[٨٢]، وإذا صحت تلك الرواية، فان هذين الرجلين لابد إن ادخلا الى كتب الأخبار بعض الروايات الملفقة التي خالفت الحقيقة .

ويرى ابن خلدون إن الكذب متطرق للخبر بطبيعته، أما أسباب الكذب في الأخبار عنده فمنها (**التحزبات للآراء والمذاهب فالنفس إذا كانت في حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التدقيق، والنظر فيه حتى يتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها ميل أو رأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل غشاء على**

بصيرتها يمنعها من النقد والتمحيص فتقع في قبول الكذب ونقله[٨٣]، كما جعل الثقة بالناقلين وتوهم الصدق فيهم سببا" آخر يؤدي الى الكذب في الأخبار، والحل عنده يأتي باستخدام الجرح والتعديل[٨٤]، ويؤكد ابن خلدون هنا ان الكذب قد يتسرب الى التاريخ عن طريق نقل نصوص تاريخية من مؤرخين يعدهم الناقل ثقات، لذا يرى إن التخلص من ذلك يتم بإخضاع المصادر الى النقد قبل النقل منها، وهذا ما أكده المنهج الحديث في البحث التاريخي إذ يؤكد النقد الخارجي المتمثل بنقد المصدر ومؤلفه والتأكد من صحة نسبة الكتاب للمؤلف، والنقد الداخلي المتمثل بالتأكد من صحة النص ومعرفة مضمونه[٨٥].

ومن الأسباب الأخرى التي تؤدي بالمؤرخ الى أن يقع في ذكر الأكاذيب بحسب رأي ابن خلدون ((**الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع، وينقل الخبر على ما في ظنه أو تخمينه، فيقع في الكذب**))[٨٦]، ومن الأمثلة على الروايات والأخبار الكاذبة ما نقله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) عن الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) قال : ((**كان المنصور بنى مدينته المدورة وجعل داره وجامعها في وسطها، وبنى القبة الخضراء فوق إيوان ... وعلى رأس القبة صنم على صورة فارس في يده رمح ، وكان السلطان إذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض الجهات ومد الرمح نحوها،علم إن بعض الخوارج يظهر في تلك الجهة**))[٨٧]، ثم علق الحموي على هذه الرواية بما نصه: ((**قلت أنا هكذا ذكر الخطيب،وهو من المستحيل والكذب الفاحش**))[٨٨].

ومن أمثلة الأخبار الكاذبة، خبر مدينة النحاس، فقد نقل ابن كثير (ت٧٧٤هـ) عن السمعاني (ت٥٦٢هـ) إن موسى بن نصير سار الى مدينة النحاس، فلما اشرف عليها ورأى بريق حيطانها عن بعد، أرسل احد أصحابه على رأس مائة فارس فطاف حولها يوما وليلة فلم يجد بابا ثم عمل سلالم وأمر رجلا بالصعود إليها، فلما رأى ما بداخلها لم يتمالك نفسه حتى قفز بداخلها فكان آخر العهد به[٨٩]، وقد نقد ابن خلدون المؤرخ المسعودي لنقله خبر مدينة النحاس أيضا بقوله: ((**حديث مستحيل عادة ، من خرافات**

القصاص، ثم ان هذه الأحوال التي ذكروا عنها كلها مستحيل عادة ، مناف للأمور الطبيعية في بناء المدن وان المعادن غاية الموجود منها ان يصرف في الآنية))[٩٠].

إن بعض الأخبار الضعيفة البعيدة عن الحقيقة إنما أتت عن طريق القصاص الذين أدخلوا عنصر التشويق فبالغوا في نقل الخبر والغريب إن تتسرب مثل هذه الخرافات في كتابات كبار المؤرخين، ومثال ذلك ما نقله القزويني(ت٦٨٢هـ) عن ابن الفقيه بما نصه: **((جزيرة ارنج في بحر الصين... هي جزيرة كبيرة في حدود الصين أقصى بلاد الهند يملكها ملك يقال له المهراج... بها سكان شبه الآدميين إلا ان أخلاقهم بالوحش أشبه، ولهم كلام لا يفهم، وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة ... وبها جبل يسمى النصان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل...))**[٩١]، ان الظروف الثقافية والاجتماعية السائدة في مجتمعات تلك العصور، ربما شكلت سببا آخر سمح بتسرب الخرافات والمبالغات.

١٤- المعايشة الزمانية والمكانية:

إن تدوين أخبار الحوادث التي عايشها المؤرخ معايشة زمانية ومكانية أمر مهم جدا وشرط من شروط صحة الأخبار، فالحدث التاريخي يقع أولا ثم يأتي الخبر عنه، وكلما كان المجال الزماني الذي يفصل بين زمن وقوع الحادثة التاريخية والزمن الذي سجلت فيه أخبارها واسعا، كان احتمال ضياع بعض حقائق تلك الحادثة واردا، فقد يلحق بالخبر زيادة أو نقصان أو مبالغات لاسيما الأحداث التي لا تلقى اهتماماً لحفظها.

نقل السخاوي عن ابي معشر جعفر بن محمد(ت٢٧٢هـ) قوله: **((التواريخ أكثرها مدخول والفساد يعتريها من اجل انه يأتي على سني امة من الأمم زمان من الأزمنة وتطول أيامه فإذا نقلوه من كتاب الى كتاب أو من لسان الى لسان يقع فيه الغلط أما بالزيادة فيه أو النقصان منه))**[٩٢].

كما إن تسجيل أخبار الأحداث التي تقع بعيدا عن مستقر المؤرخ بالاعتماد على سماع أخبارها عن طريق من شاهدها أو من كان قريبا من مكان حدوثها، قد يؤدي الى الزيادة أو النقصان في أخبارها ولهذا فان مشاهدة الأحداث من قبل المؤرخ يمنحه فرصة لا تكرر لكتابة أخبارها بدقة وتفصيل، غير إن مثل هذه الفرصة لا تسنح دائما فقد تقع

أحداث في عصر المؤرخ لكنها في مكان بعيد عنه، فيضطر أما الى تركها كما فعل ابن خلدون إذ يفهم ذلك من قوله: **((وأنا ذاكر في كتابي هذا ما أمكنني من هذا القطر المغربي، أما صريحا أو مندرجا في إخباره وتلويحا، لاختصاص قصدي في التأليف عن المغرب وأحوال أجياله وأممه وذكر ممالكه ودوله دون سواه من الأقطار لعدم اطلاعي على أحوال المشرق وأممه، وان الأخبار المتناقلة لا تفي لكنه ما أريده منه))**[٩٣]، أو إلى الاعتماد على الرواة ونقلة الأخبار، وفي هذه الحالة يجب على المؤرخ التأكد من توثيق الناقل تفاديا من وقوع الأخطاء وتسرب المبالغات مما يؤدي الى ضياع الحقائق. قال تاج الدين السبكي: **((أهل التاريخ ربما وضعوا أناسا أو رفعوا أناسا أما لتعصب أو جهل أو لمجرد الاعتماد على نقل ما لا يوثق به أو لغير ذلك من الأسباب...))**[٩٤]، وقال السخاوي إن ظهور الخلل وانتشار المناكير في كتابات المؤرخين إنما يعود **((لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل))**[٩٥]، وفي قوله هذا لم يستثن السخاوي أحدا من المؤرخين لأنه عمم ذلك، حتى قال عن أحد شيوخه الذين شملهم رأيه ما نصه: **((ولو سردت لك ما وقع لشيخ المؤرخين التقي المقريزي لقضيت العجب وتجنبت لتصانيفه الطلب))**[٩٦]، وفي تعميمه هذا مبالغة فليس جميع المؤرخين كما قال، بل إن هناك من يتوثق من النقلة ويختار الأكثر ثقة من بين الرواة فحينما اجتاح المغول الدولة الخوارزمية وما تلاها من أقاليم المشرق الإسلامي سنة(٦١٧هـ) والسنوات اللاحقة كان المؤرخ ابن الأثير الجزري(ت٦٣٠هـ) يسكن في أطراف مدينة الموصل فلما أراد تدوين أخبار ذلك الحدث الكبير اعتمد على رواة الأخبار لا سيما الناس الفارين أمام الغزو وهؤلاء الناس من شهود العيان ومن بينهم التجار والفقهاء، ولكن عندما لا تتفق رواية الفقيه مع رواية التاجر حول حادثة من حوادث ذلك الغزو تفضل رواية الأول على الثاني على اعتبار إن التاجر أكثر ميلا للتهويل والمبالغة من الفقيه[٩٧].

١٥- اللاحيادية:

مهما كثرت تصانيف المؤرخ، ومهما بلغت شهرته من الاتساع، فان ذلك لا يعني إن كتاباته نالت رضا واستحسان جمهور المؤرخين لا سيما النقاد منهم، ما لم يلتزم الحياد

وعدم التحيز أو التأثر بالأهواء والميول، فان لم يلتزم بالحياد فان ذلك يؤدي الى إخفاء بعض الحقائق، لان التأثر بالميول سيؤدي بالمؤرخ إلى ((**الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره**))[٩٨]، ولكبح ذلك يجب ((**أن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك معه طريق الإنصاف وإلا فالتجرد عن الهوى عزيز**))[٩٩]، والتعصب أحد الأسباب التي تؤدي الى الانحياز،قال البيروني(ت٤٣٠هـ) إن بعض المؤلفين ((**كانوا يحيدون عن الطريق ويعبرون عن نفوس تتضح فيها آفة التعصب ووصمة الأضرار والتغلب**))[١٠٠]، وقال السبكي: ((**والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب، قل إن رأيت تاريخا خاليا منه**))[١٠١]، وعلى الرغم من إن الشطر الثاني من النص فيه نوع من المبالغة إلا انه يشير من جانب آخر الى إدراك بعض كبار المؤرخين اثر الميول والأهواء في كتابة التاريخ، والسبكي عندما شخص ذلك وضع الحلول كقوله: ((**لابد أن يكون المؤرخ عالما عادلا عارفا بحال من يترجمه، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغضب منه**))[١٠٢] وقال أيضا: ((**لا ينبغي أن يقبل قول مخالف في العقيدة على الإطلاق الا ان يكون ثقة**))[١٠٣] .

أما السخاوي فيرى إن التعصب قد يأتي بسبب التنافس في المراتب بين العلماء وهو أمر شائع إذ عقد ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم له بابا لكلام الأقران في بعضهم[١٠٤] .

ومن الأمثلة التاريخية على عدم التقيد بالحيادية بعض ما كتبه ابن الأثير الجزري(ت٦٢٠هـ) فعلى الرغم مما تميز به هذا المؤرخ من شهرة بين مؤرخي المسلمين لاسيما من خلال كتابه (**الكامل في التاريخ**)، إلا إن كتاباته عن دولة الاتابكة الزنكيين، كانت في بعض الأحيان منحازة الى سلاطين وأمراء تلك الدولة التي قال عن احد حكامها:((**كان أكثر الموالي السعداء – قدس الله أرواحهم – أنعاما علينا وإحسانا إلينا وأعطانا ووصلنا وقربنا واصطفانا والى أعلى مراتب الكرامة إعلانا**))[١٠٥]، ولما كان الأمر كذلك، فلا عجب أن نجده وقد وقف بكل جوارحه الى جانب تلك الدولة، وقد

تجلى ذلك واضحا في موقفه من أخبار الصراع بين الزنكيين من جهة وصلاح الدين الأيوبي وخلفائه من جهة ثانية، إذ لم يدون أخبار ذلك الصراع في كتابه: ((**الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية**)) الذي خصصه لأخبار الزنكيين، وذلك لان هذا الصراع يظهر ضعف الزنكيين أمام صلاح الدين الأيوبي فضلا عن انه يؤكد خضوعهم لصلاح الدين خضوعا تاما[١٠٦] .

أما خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي المحدث (٧٦١هـ) الذي ألف عدة مؤلفات منها كتاب ((المدلسين)) وكتاب ((المسلسلات)) فقد كان ((إذا ترجم لأحد موافقيه يطنب في وصفه ويذكر جميع محاسنه ويبالغ في ذلك ويتغافل عن ذكر غلطاته، بل يبرر له ذلك، وإذا ذكر احد مخالفيه ، يكثر في الطعن فيه ويعرض عن محاسنه ولا يستوعبها وإذا ظفر له بغلطة ذكرها...))[١٠٧]، أما مؤرخ المماليك أبو المحاسن ابن تغري بردي الاتابكي (ت٧٨٤هـ) فقد نقد تاريخ بدر الدين بن حبيب (ت٧٧٩هـ)، بقوله: ((لم انقل عنه إلا نادرا، فانه كان إذا لم تعجبه القافية سكت عن المراد،وليس هذا بمذهب التاريخ))[١٠٨].

١٦- الدافع السياسي

إن التناحر والتنافس بين الدول الحاكمة أدى بطبيعة الحال وبدافع سياسي بالدرجة الأساس الى محاولة الدولة المتغلبة طمس معالم الدولة السابقة، وأشار الجاحظ الى ذلك في كتابه الحيوان تحت عنوان ((**طمس الملوك والأمراء آثار من سبقهم**))[١٠٩] بقوله: ((**إن من شأن الملوك أن يطمسوا أثار من قبلهم وان يميتوا ذكر أعدائهم**))[١١٠].

إن الصراع السياسي بين الدول المتعاصرة أدى بحكام كلا الطرفين الى التشجيع على كتابة الطعون في انساب أو صلاحية حكم منافسيهم وخير دليل على ذلك ما حدث بين العباسيين والفاطميين[١١١].

وفي إشارة لمؤرخي السلطة نقل السخاوي قول الذهبي ونصه: ((**وما زال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ويغض عن مساوئها**))[١١٢]، ورغم إن قول الذهبي مبالغ فيه على اعتبار انه عممه على جميع المؤرخين لكنه يعكس لنا حقيقة مفادها

إن بعض المؤرخين كانوا يكتبون بما يرضي السلطة القائمة، وصفوة القول ان الدافع السياسي كان وراء ضياع بعض الحقائق .

وهكذا نجد إن هناك أسبابا ودوافع عدة أدت الى إخفاء بعض الحقائق وضياعها والسؤال هنا هل إن جميع تلك الحقائق الضائعة لا يمكن استردادها ؟ وتكمن الإجابة في إن منهج البحث العلمي الحديث في دراسة التاريخ يمكن إن يوفر للباحث الفرصة لاسترداد بعض تلك الحقائق عن طريق الوثائق والأدلة والنقد والتحليل ، ويكفي أن نقول إن البابوية ظلت خلال العصور الوسطى تمسك بزمام السلطتين الدينية والسياسية في أوربا استنادا الى وثيقة اكتشف الباحثون في بداية النهضة الأوربية إنها مزورة بعد إن أخضعوها للنقد والتحليل حينما شاع عندهم استخدام المنهج الحديث في دراسة التاريخ(١١٣).

الخاتمة

يمكن القول بعد البحث في هذا الموضوع إن هناك بعض المعلومات والحقائق المتنوعة ضاعت لأسباب مختلفة، فعلى الرغم من أن غالبية مؤلفي المسلمين اثروا قول الحقيقة وحفظوا المعلومات، معتمدين على الأسس العلمية التي سنها علماؤهم عبر العصور، فان هناك بعض المؤلفين القلائل غضوا الطرف عن ذكر بعض المؤلفين اضطروا الى ذكر ما لا يؤمنون به، كان يجبر المؤلف على الكتابة في مجال معين أو يكتب عن أحداث وقعت بعيداً عنه، مما أضطره للاعتماد على الأقوال أو السماع .

ومن أجل الحد من ضياع المعلومات التاريخية وغير التاريخية لا بد من الالتزام بالمنهج العلمي في التأليف، ومن أهم مبادئ هذا المنهج الابتعاد عن التحيز لمذهب ديني أو اتجاه سياسي أو رأي فكري، وهو أمر أقره علماء المسلمين قبل علماء الغرب، وإذا كان الباحث لا يأمن الوقوع في ذلك فعليه أن يختار منذ البداية موضوعاً يرى في نفسه القدرة على الكتابة فيه دون ميل.

جدول رقم (١) بأسماء الكتب المؤلفة في السيرة المفردة

ت	المؤلف	الكتاب	المصدر
١	عبد الله بن احمد بن الربيع (ت٣٢٩هـ)	أخبار الأصمعي	الزركلي، الأعلام،٢/ ٦٦
٢	ابن الداية (ت٣٣٤هـ)	سيرة احمد بن طولون	حاجي خليفة ،كشف الظنون،٢/١٠١٥
٣	ابن الداية	سيرة خمارويه	المصدر نفسه،٢/١٠١٥
٤	ابن الداية	سيرة هارون بن خمارويه	المصدر نفسه،٢/١٠١٥
٥	ابن زولاق (ت٣٨٧هـ)	سيرة جوهر الصقلي	البغدادي،هدية العارفين،١/٢٧٣
٦	ابن زولاق	سيرة العزيز المتغلب	المصدر نفسه،١/٢٧٣
٧	ابن زولاق	سيرة كافور	المصدر نفسه١،/٢٧٣
٨	ابن زولاق	سيرة محمد بن طغج	المصدر نفسه،١/٢٧٣
٩	منصور الجـــوذري(ت٣٩٠هـ)	سيرة جوذر الصقلي	الزركلي،الاعلام،٢/٤٤
١٠	احمد بن عبد الله الفرغاني (ت٣٩٨هـ)	سيرة كافور	البغدادي ،هدية العارفين،١/٦٩
١١	ابن حبان الاندلسي (ت٤٢٠هـ)	سيرة المنصور بن ابي عامر	المصدر نفسه، ١/٣٠٠
١٢	العتبي (ت٤٣١هـ)	سيرة يمين الدولة	حاجي خليفة،كشف الظنون،٢/٢٠٥
١٣	ابو الوفاء مبشر بن فاتك(ت ٥٠٠هـ)	سيرة المستنصر	الزركلي،الاعلام،٥/٢٧٣
١٤	الحسن بن حفص (ت٥٥٤هـ)	سيرة المسترشد	المرجع نفسه،٢/١٨٦
١٥	القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ)	سيرة الملك المنصور قلاوون	حاجي خليفة، كشف الظنون،٢ /٠١٦ .
١٦	القاضي الفاضل	سيرة الاشرف بن قلاوون	حاجي خليفة، كشف الظنون ٢/ ١٠١٦
١٧	ابن ابي طي (ت٦٣٠هـ)	سيرة صلاح الدين الأيوبي	حاجي خليفة،كشف الظنون،٢/١٠٥٢
١٨	ابن ابي طي	عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر	المصدر نفسه،٢/١١٥٥
١٩	ابوالمحاسن بن شداد(ت٦٣٢هـ)	سيرة صلاح الدين الايوبي	البغدادي ،ايضاح المكنون،٢/٦٨١
٢٠	النسوي (ت٦٣٩هـ)	سيرة جلال الدين منكبرتي	الزركلي ،الاعلام/٣٢١
٢١	ابن الساعي (ت٦٧٤هـ)	سيرة المستنصر	البغدادي ،هدية العارفين،١/٧١٣

ت	المؤلف	الكتاب	المصدر
٢٢	عطا ملك الجويني (٦٨٣هـ)	سيرة جنكيز خان وهولاكو	حاجي خليفة ،كشف الظنون،١/٦٢٢
٢٣	احمد بن سلمان العماني(٦٩٠هـ)	سيرة أهل عمان	الزركلي،الاعلام،١/١٣٢
٢٤	ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ)	الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر	حاجي خليفة ،كشف الظنون،١ /٩١٩.
٢٥	ناصر الدين شافع بن علي (ت٧٣٠هـ)	سيرة قلاوون	البغدادي ،ايضاح المكنون،٢٠٣٤
٢٦	ابن شافع	تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور	الزركلي،الاعلام،٣/١٥٢
٢٧	ابن شافع	سيرة الاشرف خليل	المصدر نفسه،٣/١٥٢
٢٨	ابن شافع	سيرة الناصر	المصدر نفسه،٣/١٥٢
٢٩	عماد الدين موسى بن محمد (ت٧٥٩هـ)	نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر	حاجي خليفة ،كشف الظنون،٢/١٩٤٧
٣٠	ابن دقماق	عقد الجواهر في سيرة الملك برقوق	المصدر نفسه،٢/١١٥١
٣١	الهادي بن ابراهيم بن الوزير(ت٨٢٢هـ)	سيرة الامام الناصر	الزركلي،الاعلام،٨/٥٨
٣٢	محمد بن ناهض (ت٨٤١هـ)	سيرة المؤيد	الزركلي،الاعلام،٣/١٢٢
٣٣	بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)	الروض الزاهر في سيرة الظاهر	الزركلي،الاعلام،٣/٢٢٧
٣٤	العيني	سيرة المؤيد	حاجي خليفة ،كشف الظنون
٣٥	العيني	سيرة الظاهر قطز	المصدر نفسه،٢/١٠١٥
٣٦	العيني	سيرة الاشرف	المصدر نفسه،٢/١٠١٥
٣٧	العيني	الدر الثمين في سيرة نور الدين	المصدر نفسه،١/٧٢١
٣٨	ابن الزكي (ت٨٩٧هـ)	سيرة الاشرف	الزركلي،الاعلام،٤/١٢٨
٣٩	علي بن محمد الحفيص(ت٩٢٣هـ)	سيرة السلطان سليم شاه	المرجع نفسه،٥/١١
٤٠	محمد بن يوسف الباعوني (ت٩١٦هـ)	القول السديد الاظرف في سيرة الملك المنصور الاشرف	البغدادي ،هدية العارفين،٢/٢٢٦

(الهوامش)

(١) حاجي خليفة، كشف الظنـــون،١/ ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٨٥، ١٨٦، ٢٣٩، ٣٣٨، ٣٤٥، ٤٢٥، ٤٨٣، ٥٢١،٥٢٣، ٥٢٣، ٩٦٩ .

(٢) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ ، ٤٤٩ .

(٣) المصدر نفسه، ٤٥٠ .

(٤) المصدر نفسه، ٤٥٠ .

(٥) انظر جدول رقم (١)

(٦) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٣٥ .

(٧) الزركلي، الأعلام، ٧ / ٣٢٨ .

(٨) الياس كوركيس، معجم المطبوعات ، ١ / ١٠٠٤ .

(٩) ابن حجر، الدرر الكامنة ،٧/١ ؛ الزركلي ، الأعلام،٤٦/١ .

(١٠) البغدادي، هدية العارفين، ٢ / ٢٢٦ .

(١١) الإعلان بالتوبيخ، ٧٣٧ .

(١٢) الأصفهاني، الأغاني، ٢ / ١٥٧ .

(١٣) الطبري، تاريخ الرسل ، ٦ / ٤ .

(١٤) ابن النديم، الفهرست، ١٧٠ .

(١٥) المصدر نفسه، ٣٥ .

(١٦) الاعلان بالتوبيخ، ٧٤١ .

(١٧) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ١٥ / ١١٢ .

(١٨) ابن حجر، الدرر الكامنة ، ٢ / ٤٢٥ ؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ١٤٤ .

(١٩) السخاوي، المصدر نفسه ، ٧٣٨ .

(٢٠) ابن حجر، الدرر الكامنة،١ / ٣٨ ؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، ٧٣٨ .

(٢١) السخاوي، المصدر نفسه، ٧٤٦ .

(٢٢) السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ، ٤٧٦ .

(٢٣)السخاوي، الضوء اللامع ، ١ / ١٤٦ .

(٢٤) السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ،٤٨٦ .

(٢٥) المصدر نفسه، ٤٨٢ .

(٢٦) المصدر نفسه، ٤٨٩ .

(٢٧) ابن مماتي، الفاشوش، ٤٧ – ٦١ .

(٢٨) رياض البدراوي، اسعد بن مماتي وكتابه قوانين الدواوين، ٧٧ .

(٢٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٣ / ٤٧٨ .

(٣٠) عبد الطيف إبراهيم، وقفية ابن تغري بردي، ص١٨٥ .

(٣١) انظر، الضوء اللامع، ٢ /١٦٨، ٣، ٣٦٧، ١٠ / ٣١٥ .

(٣٢)السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ٦٩٤ .

(٣٣) كشف الظنون،١ / ٦٩٦ .

(٣٤) كشف الظنون،١/ ٦٩٦ .

(٣٥) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ ، ٢ / ١٢٣٦ .

(٣٦) الفهرست، ١٥٨ .

(٣٧) الفلاكة والمفلوكون ، ٢٢ .

(٣٨) المصدر نفسه، ٢١ .

(٣٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٢٨٨ .

(٤٠) شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ١ / ٢٩٨ .

(٤١) المسعودي، المروج،٤ /٤٤٣-٤٤٥ .

(٤٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١ / ٥٢؛ شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ٢ / ٥٩ .

(٤٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢ / ١٤٥٦ .

(٤٤) المصدر نفسه، ٢ / ١٨٩٢ .

(٤٥) الذهبي، سير الأعلام ،١٧ / ١٥ .

(٤٦) الذهبي، سير الأعلام، ٢١ / ٣١٧؛ وانظر أدناه ص ص ٧١-٧٢ .

(٤٧) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ١ / ١٣٩ .

(٤٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦ / ٢٦٧؛ ابن النديم، الفهرست، ٦٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١ / ٣٧٨ .

(٤٩) ابن النديم، الفهرست، ٣٧٨ .

(٥٠) تاريخ الإسلام، ١ / ١٤ .

(٥١) المصدر نفسه، ١ / ١٤ .

(٥٢) وفيات الأعيان، ١ / ٢١ .

(٥٣) البغدادي، هدية العارفين ، ١ / ١١ .

(٥٤) المصدر نفسه، ١ / ٦٥٣ .

(٥٥) مروج الذهب، ١ / ٥٩ .

(٥٦) ادم متز، الحضارة العربية، ١ / ٣٤٣ .

(٥٧) المرجع نفسه، ١ / ٣٤٣ .

(٥٨) كتاب الحيوان،١ / ٧٩ .

(٥٩) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٤ .

(٦٠) كشف الظنون، ٤ / ١٣٤٧ .

(٦١) تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٣٤٧ .

(٦٢) سير أعلام النبلاء، ٢١ / ٣٧٨ .

(٦٣) حاجي خليفة، كشف الظنون،١ / ٢..٢ .

(٦٤) المصدر نفسه، ١ / ٧٤١ .

(٦٥) البغدادي، هدية العارفين،٢ / ٤٥ .

(٦٦) المسعودي، مروج الذهب، ١ / ٨ .

(٦٧) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٩ .

(٦٨) الإعلان بالتوبيخ، ٤٧٩ .

(٦٩) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٤ .

(٧٠) سير أعلام النبلاء، ٣ / ٤٨٩ .

(٧١) انظر حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٤٨٩ .

(٧٣) النجوم الزاهرة، ١١ / ٢٢٤ .

(٧٣) تاريخ الإسلام، ١ / ١٧ .

(٧٤) الإمام مسلم القشيري، صحيح مسلم،٤ /٢٩٩ .

(٧٥) السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، ٢٨٩ .

(٧٦) المصدر نفسه، ٢٨٩ .

(٧٧) الزركلي، الأعلام،٥ /١٣ .

(٧٨) المرجع نفسه،٧ /١١٩ .

(٧٩) ابن النديم: الفهرست، ٢٨٦ .

(٨٠) البغدادي، ايضاح المكنون، ٤٦/١ .

(٨١) التبيين لاسماء المدلسين، ١٢ .

(٨٢) الفهرست، ٣٦٧ .

(٨٣) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٣٥ .

(٨٤) المصدر نفسه، ١ / ٣٥ .

(٨٥) عادل غنيم وجمال حجر، في منهج البحث التاريخي، ٥٣ .

(٨٦) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٣٥ .

(٨٧) معجم البلدان، ١ / ٤٦٠ .

(٨٨) المصدر نفسه، ١ / ٤٦٠ .

(٨٩) تاريخ ابن خلدون، ١ / ٣٧ .

(٩٠) المصدر نفسه، ١ / ٣٧ .

(٩١) القزويني، عجائب المخلوقات، ٩٦ .

(٩٢) الإعلان بالتوبيخ، ٥١٦ .

(٩٣) تاريخ ابن خلدون ١ / ٣٣ .

(٩٤) طبقات الشافعية الكبرى، ١٩٧/١.

(٩٥) الإعلان بالتوبيخ، ٤٨٠ .

(٩٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ٤٨٠ .

(٩٧) الكامل في التاريخ ، ٢ / ٣٧.

(٩٨) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،٢ / ٢٣ .

(٩٩) المصدر نفسه، ٢ / ٢٣ .

(١٠٠) تحقيق ما للهند: ٥ .

(١٠١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى،٢ /٢٢ .

(١٠٢) المصدر نفسه، ٢ /١٥ .

(١٠٣) المصدر نفسه، ٢ /١٥ .

(١٠٤) الإعلان بالتوبيخ، ٤٩٨ – ٤٩٩ .

(١٠٥) التاريخ الباهر، ١ .

(١٠٦) عبد النادر طليمات: مقدمة تحقيق كتاب الباهر، ١٧ .

(١٠٧) السخاوي،الاعلان بالتوبيخ، ٥٠١؛ وانظر عن العلائي، النعيمي، الدارس،١ / ٥٩ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢ / ٩.

(١٠٨) النجوم الزاهرة، ١١ / ١٨٩.

(١٠٩) كتاب الحيوان، ١ / ٧٣ .

(١١٠) المصدر نفسه، ١ / ٧٣ .

(١١١) انظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،١ /٢١ .

(١١٢) الاعلان بالتوبيخ، ٤٨٩ .

(١١٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ١ / ٣٢٥ .

قائمة المصادر-

أولا: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت ٦٣٠ هـ)، **التاريخ الباهر للدولة الاتابكية**، تحقيق عبد اللطيف احمد، مطبعة الاستقلال الكبرى، (القاهرة – ١٩٦٣).
- **الكامل في التأريخ**، (بيروت. د. ت) .
- الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر، (بيروت – د.ت)
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت١٩٢٠)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ، دار احياء التراث العربي، (بيروت–د.ت) .
- **هدية العارفين، أسماء المؤلفين واثار المصنفين**، ط٣، المطبعة البهية، (استنبول – ١٠٥١م) واعادت طبعه بالأوفست المكتبة الإسلامية بطهران .
- البيروني، محمد بن احمد (ت٤٤٣هـ)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن–١٣٧٧هـ).
- ابن تغري بردى، أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر والطباعة، (القاهرة ١٩٧٢).
- الجاحظ، ابو عثمان عثمان بن بحر(ت٢٥٥هـ)، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة–١٩٣٨–١٩٤٥) .
- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧ هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (بيروت– ١٩٩٢) .
- ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق عبد المعين خان ط٢، حيدر آباد الدكن ١٩٧٢.
- الحسيني، محمد بن علي بن الحسن(ت٧٤٨هـ)، **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي**، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، (بيروت – د.ت) .
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)، **ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء**، ط٢، راجعته وزارة المعارف العمومية، (مصر– ١٩٢٢م).
- **معجم البلدان**، دار الفكر (بيروت د. ت) .

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، دار احياء التراث العربي،(بيروت – د.ت) .
- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد(ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، (بيروت– ١٩٦٨) .
- الدلجي، احمد بن علي الدلجي (ت٨٣٨هـ)،**الفلاكة والمفلوكون**، دار الكتب العلمية، (بيروت– ١٩٩٣) .
- الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** ، مكتبة القدسي،(القاهرة – ١٣٦٧هـ) .
- **تذكرة الحفاظ** ، مكتبة الحرم المكي ، (دائرة المعارف العثمانية – د.ت).
- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت ١٤١٣ هـ) .
- السبكي، ابو نصر عبد الوهاب الكافي (ت٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (الجيزة – ١٩٩٢م) .
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢ هـ)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** ، نشره فرانز روزنثال مع كتابه علم التاريخ عند المسلمين،مكتبة المثنى– مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشروالتوزيع، (بغداد–نيويورك– ١٩٦٣م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، دار التحرير للطبع والنشر، (بيروت – د.ت).
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** (القاهرة– ١٩٣١ هـ).
- المسعودي، علي بن السن بن علي (ت٣٤٦هـ)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الكتاب العربي ، (بيروت–٢٠٠٤).
- مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**،تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي،(بيروت – د.ت).
- ابن مماتي، اسعد (٦٠٦هـ)،**الفاشوش في حكم قراقوش**، مطبعة الباب الحلبي واولاده، (القاهرة – ١٩٤٥م) .

- ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ)،**الفهرست**، دار المعرفة (بيروت ١٩٧٨م).
- النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ)،**الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠هـ) .
- الوادي آشي، محمد بن جابر (ت ٧٤٩هـ)، **برنامج الوادي اشي**، ط٢٢ ، دار المغرب العربي، (بيروت - ١٩٨١م).

ثانيا: المصادر الثانوية

* ابراهيم، عبد اللطيف، **وقفية ابن تغري بردي**، مقالة منشورة ضمن مجموعة أبحاث عن المؤرخ ابن تغري بردي ، (القاهرة-١٩٧٤) .
* البدراوي، رياض، **أسعد بن مماتي وكتابه قوانين الدواوين**، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٩٧ .
* الزركلي، خير الدين، **الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط٤، دار العلم للملايين، (بيروت-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
* سركيس، الياس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي، (قم-١٤١٠هـ)
* طليمات، عبد القادر،**مقدمة في تحقيق كتاب الباهر في الدولة الاتابكية لابن الأثير الجزري**، (القاهرة - ١٩٦٣م) .
* عاشور، سعيد عبد الفتاح، **أوربا العصور الوسطى، مكتبة الانجلو مصرية**، ط٧، (**القاهرة - ١٩٧٨**) .
* غنيم، عادل و حجر، جمال، **في منهج البحث التاريخي**، دار المعرفة، (الاسكندرية- ١٩٩٣) .
* كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي العربية**، دار احياء التراث العربي، (بيروت - د.ت) .
* متز، ادم،**الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام**، تعريب محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار مكتبة الخانجي-الكتاب العربي، (القاهرة - بيروت١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
* مصطفى، شاكر، **التاريخ العربي والمؤرخون**، ط٢ دار العلم للملايين، (بيروت ١٩٨.م)

إسهام بني زهر في المنجز الطبي والأدبي في الأندلس

م.د.سادسة حلاوي حمود
جامعة واسط / كلية التربية

المقدمة

بدأ بنو زهر عصرهم الذي تقاسمه حكام ((الطوائف))[١] و((المرابطون))[٢]، و((الموحدون))[٣]، بكثير من النشاط النظري والعلمي في العلوم، والطب، والأدب، وهكذا خلف بنو زُهر الاندلسيون تراثاً علمياً وثقافياً وفكرياً غنياً، ابتداءً من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد تجسد هذا التراث في مؤلفاتهم العلمية والطبية والأدبية، وكذلك، فيما سعوا إلى جمعه من معلومات وتجارب في الطب، وبخاصة في نطاق الأدوية والاشربة ومفرداتها وتركيباتها وعناصرها وأعراضها وأساليب علاجها، حيث تميز نشاطهم في علوم الطب دون غيره من العلوم والفنون والآداب ما عدا أبا مروان عبد الملك بن الفقيه بن مروان بن زُهر الأيادي الاشبيلي والحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان بن زُهر الذي كان شاعراً واشتهر في نظم الموشحات العربية الأندلسية، التي تعد من ارق الموشحات واعذبها فضلاً عن تميزهما بالطب والعلاج وصناعة الأدوية.

ويمكن القول، أن التأثيرات العلمية والطبية والادبية التي تركها بنو زهر في المجتمع الاندلسي بخاصة والمجتمع الاسلامي عموماً، يمكن تلمسها في ازدهار الحركة العلمية والثقافية التي سادت العصر ابتداءاً من رأس الأسرة أبي مروان عبد الملك بن الفقيه بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي المتوفى ٤٢٢هـ/١٠٣٠م وأبي العلاء زهر